حيث اجتهدت التجهيد وعلمت ان الشيطان خبيث قد تجرد لمعاداتك
فاستعذت بربك القادر القاهر من هذا الكلب اللعين ولا تغفل عن مطالعه
ومصايده بل تنظر بذكر الله سبحانه ولا تعبأن بذلك فانه يسير لا يظهر
منك بحرمة الرجال وانه كما قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم فيما قال في الدنيا وفي ابليس
اما الدنيا فما مضى فحلم وما بقي فاماني فاما الشيطان فوالله لقد اطيع
فما نفع ولقد عصي فما ضر وعلمت جهالة هذه النفس وجماحها الى ما
يضرها ويهلكها نظرت لها بنظر العقلاء العلماء الذين ينظرون في العواقب
لا نظر الجهال والصبيان الذين ينظرون الى الحال ولا يتفطنون لعاقبة الاذى
ويتذوقون من مرارة الدواء فالجمتها بلجام التقوى بان منعتها عما لا تحتاج
اليه بالحقيقة من فضول طعام وكلام ونظر او تلبس بخصلة فاسد
من طول امل او عجلة او حسد مسلم او تكبر في غير موضع او اكل بمحض شهوة
وشرع وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا تخاف منه ضررا اذ لا ضرورة
الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر على عباده برحمته واغناهم عن جميع
ما يضرهم في دينهم فلا حاجة الى ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين
ان التقوى اهون شيء لانها اي شيء تركتها لكن النفس تشكيك وتشوق
ما عودتها وانها كما قال القائل والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل

تقنع

تقنع وقال آخر من النفس ما عودتها تتعود ويروى ما حملتها تتحمل
وقال آخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا
تسلت فاذا علمت الذي وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين في الآخرة
واعلم ان من تسمى باسم الزاهد فلقد تسمى بالف اسم ممدوح وكنت
من المنفردين المنقطعين الى الله تعالى الذين هم اهل الانس خدام رب
العالمين فيكون كما قال القائل تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا
لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم وكنت من
المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين قال فيهم سبحانه وتعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة
الدارين وصرت حينئذ افضل من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست
لهم شهوة تدعو الى قبيح ولا انفس خبيثة وكنت قد خلفت
هذه العقبة الطويلة الشاقة وشبعت بالله العوائق كلها الى مقصودك
ولا يهولنك فان مع الاستعانة بالله والاعتصام به اهون سهل نسأل الله
وهو خير مسؤول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه
الكافي لكل مهم والمستعان به في كل معضل في باب الخلق والامر وهو
على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب على الاصول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)